

الدراسات الثقافية والنقد الثقافي

The Cultural studies and cultural criticism

آمال بوزكري^{1*}، ميلود رقيق²¹ جامعة خنشلة، (الجزائر) amelbouzekri@gmail.com² جامعة خنشلة، (الجزائر) miloud.reguig@wanadoo.fr

الملخص:

تعد الدراسات الثقافية منذ ظهورها من القضايا والإشكالات البارزة التي شغلت الساحة النقدية، باعتبارها ثورة فعلية منهجية على المناهج النقدية الأدبية التقليدية وعلى الخطاب الفني الأدبي؛ لطرحها الما بعد حدائي حيث ساهمت في ظهور العديد من الخطابات الهامشية المضادة للخطاب المركزي، من بين هذه الخطابات النقد الثقافي، والذي يعد من أبرز ما أفرزته النظرية النقدية المعاصرة، بما تحمله من آراء، لذلك اقتحمت الساحة النقدية الأدبية، كما استحوذت على توجه النقاد.

من خلال هذه الورقة البحثية سنعرض على الإطار النظري المفاهيمي للدراسات الثقافية والنقد الثقافي، فيتبنى بحثنا جملة من الأهداف لبناء إطار منهجي معرفي متكامل بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية محاولين إمطة اللثام عن المرجعيات والمفاهيم الأساسية لهذا المجال وذلك بالإجابة على إشكاليات البحث: كيف نشأت الدراسات الثقافية؟ ما دور مدرسة بيرمنجهام في تطورها؟ كيف تم ظهور النقد الثقافي؟ ما هي آلياته؟

الكلمات المفتاحية: الدراسات الثقافية، النقد الثقافي، المضمير، المركز، الهامش، النسق، ثقافة.

Abstract:

Cultural studies, since their emergence, have been prominent issues and problems that have occupied the critical arena, as a systematic real revolution on traditional literary monetary curricula and on literary artistic discourse; For its post-modernist presentation, it contributed to the emergence of many marginal anti-central discourse speeches, among them cultural criticism, which is one of the highlights of contemporary monetary theory, with its views, so it stormed the literary monetary arena and captured the orientation of critics.

During this paper, we will look at the conceptual theoretical framework for cultural studies and criticism. Our research adopts a number of objectives to build an integrated methodological and cognitive framework between cultural criticism and cultural studies, trying to detect the basic references and concepts in this area by answering the problems of research:

* المؤلف المراسل .

How did cultural studies arise? What is the role of Birmingham School in its development? How has cultural criticism emerged? What are its mechanisms?

Keywords: cultural studies, cultural criticism, conscience, center, margin, format, culture.

مقدمة

إن راهن الدراسات الثقافية والنقد الثقافي يشهد أهمية كبيرة في الدراسات النقدية العربية المعاصرة لارتباطهما بالواقع السوسيو ثقافي في العالم الغربي، ففي نهاية السبعينات ظهرت على الساحة النقدية بما يعرف ما بعد الحداثة باتجاهاتها النقدية الجديدة مع إعادة بعث وإحياء بعضها، مثل التاريخية الجديدة والمادية الثقافية والماركسية الجديدة والنقد الثقافي، ومن الصعب جدا تحديد الخطوط الفاصلة بين هذه الاتجاهات، باعتبارها جزئيات من مظلة النقد الثقافي، "وقد اهتمت الدراسات الثقافية/النقد الثقافي بجملة من العناوين والقضايا البارزة، مثل: ثقافة العلوم وتشمل التكنولوجيا والمجتمع والرواية التكنولوجية والخيال العلمي وثقافة الصورة والميديا وصناعة الثقافة والثقافة الجماهيرية والأنثروبولوجيا النقدية الرمزية المقارنة والتاريخانية الجديدة، ودراسة سياسة العلوم والدراسات الاجتماعية والاستشراق وخطاب ما بعد الاستعمار ونظرية التعددية الثقافية والدراسات النسوية والجنوسة والنقد الإيكولوجي/ ثقافة البيرو وثقافة العولمة".¹ فهذا الاتساع لمجال الدراسات الثقافية والنقد الثقافي يعود بطبيعة الحال إلى اتساع مفهوم الثقافة وانفتاحها على جميع المجالات والحقول المعرفية، فوظيفتها الاستعارة من مختلف فروع المعرفة، فتنصب على قضايا وإشكالات عديدة وفق أطر نظرية مختلفة ومتعددة، فالدراسات الثقافية إذن ليست "مجرد دراسة للثقافة، فالهدف الرئيسي لها هو فهم الثقافة بجميع أشكالها المركبة والمعقدة، وتحليل السياق الاجتماعي والسياسي في إطار ما هو جلي في حد ذاته... حيث تلتزم الدراسات الثقافية بالارتقاء بأخلاقيات المجتمع الحديث، وأيضا بالخط الجوهري للعمل السياسي... وتهدف إلى فهم شكل الهيمنة في كل مكان، وتسعى إلى تغييره خاصة في المجتمعات الصناعية الرأسمالية".² إذن هو اتجاه نقدي بارز في مرحلة ما بعد الحداثة إلا أن المؤرخين يرجعون الانطلاقة الحقيقية له في الغرب إلى الستينات، على أن تعريف الثقافة كان من أصعب المفاهيم التي واجهها هذا الدرس الثقافي.

أولا- في تعريف الدراسات الثقافية

1- الدراسات الثقافية النشأة والمفهوم

تكتسي الدراسات الثقافية والنقد الثقافي أهمية كبيرة في المشهد النقدي المعاصر، ويعد مصطلح الدراسات الثقافية مصطلحا زئبقيا مراوفا مخاتلا في دلالاته، وهو من المصطلحات العديدة التي يخيم عليها الغموض والتعقيد، فهي حقل معرفي من إفرازات ما بعد الحداثة وإن كان له جذور تعود إلى عصور سابقة - القرن التاسع عشر- هو حقل يهتم بالدراسة العلمية لكل جوانب الثقافة النظرية والمعرفية فيعنى بتحليلها ثقافيا وإخضاعها للمساءلة والقراءة الواعية في تحولاتها الفنية والثقافية عبر مختلف مراحلها الزمنية والتاريخية، وترابطاتها الاجتماعية بين مختلف المجتمعات وصراعاتها التطبيقية، وقد سعت الدراسات الثقافية

(Cultural Studies) أوائل الستينات كما أرخ لها المؤرخون، إلى استنطاق نظم القيم والأعراف السائدة في الثقافة الغربية، وقد توصلت إلى إشكالياتها بعد بحث عميق، وهي أنها تتراوح بين نسقين: "أحدهما يمثل المركز ويمثل فئة النخبة المهيمنة، والثاني يمثل الهامش، أي فئة الجمهور العام، فتركيز الدراسات الثقافية على أهمية الثقافة جعلها أداة هيمنة وقوة فاعلة في معالجة قضايا ثقافية كثيرة.

تتوسع مجالات الدراسات الثقافية لتشمل العرق والجنس والإمتاع والدلالة والجنوسة، فحققت نجاحا كبيرا على الساحة النقدية، ويمكن الجزم والتأكيد على أن الدراسات الثقافية بمعناها الذي نفهمه الآن وبالنظر إلى أنها تدين لأسلافها في كمبردج، إذ حدثت في تعليم الكبار في جمعية تعليم العمال وفي الفصول الموسعة خارج الجامعة، فإنها كانت ذات فاعلية عظمى في تعليم الكبار، هكذا قطعت واكتسبت قدرا من الاعتراف الثقافي العام، فيما يتعلق بالكتابات الأخيرة³، وبعد هذه البداية للدراسات الثقافية خارج الجامعات بدأ يعترف بها وأصبحت موضوعا للمناقشة في الدوريات وفي الجامعات، كما تجدر الإشارة إلى مساهمة هذه الأخيرة المفتوحة في تطوير الدراسات الثقافية باعتبارها محاولة استثنائية في الحركة النقدية، "نحو ثقافة ديمقراطية نقدية إضافية ذات طابع تعليمي، لا فرض برنامج ثقافي من جانب البيروقراطية المركزية، الذي يمكن أن يثير الجماهير، ولكنه برنامج مفتوح وذو طابع تعليمي، اعتمدت تحديدا على مبدأ لم تسطع تحقيقه وهو أن الأسئلة الثقافية تقوم حين تستخرج تلك النظم الثقافية، من كيانات المعرفة المتصلة بمواقف حياة الناس وخبراتهم، حيث أخذت تعنى الدراسات الثقافية بالميدان وعلم الاجتماع والاتصالات والقصص الشعبية أو الموسيقى الشعبية"⁴. فقد عالجت قضايا مهمة في فضاءات ثقافية مختلفة، فكرست آلياتها لفضح التواطؤ الأيديولوجي بين مختلف فضاءات الثقافة، غير أن هذه الإنجازات لم تكن لولا هذه الدراسات نفسها إفرانزا للممارسة البنيوية وما بعدها.

ب-مجالات الدراسات الثقافية

استقطبت الدراسات الثقافية حقول المعرفة واضطلعت "بدور مساءلة العلوم المنتمية إلى الحقل الاجتماعي وعلوم الإنسان واستجوبت ممارسات النقد الأدبي التقليدي وممارسات النظرية الجمالية ولعبت فيها دورا حاسما وهذا ما يجعلها إفرانزا للنظرية البنيوية وما بعدها، وتجسيدا لما يمكن أن تفضي إليه ما بعد البنيوية من دور في الحياة العامة التي تبنتدورا أحجمت عنهما بعد البنيوية في صورتها التقويمية لأسباب منهجية تتعارض جبريا مع طرحها، لكن الدراسات الثقافية تبنته واعتبرته وازع قوتها ودافع نشاطها"⁵. ذلك يعني أن الدراسات الثقافية رافضة لما هو سائد من ممارسات نقدية، حيث يطلق عليها بتيار المعارضة، لذلك فهي تمتد إلى حقل النقد الأدبي المعاصر، بمعنى أن الدراسات الثقافية تعد نتاج النظرية البنيوية وما بعدها، وقد ساهمت في طرحها إلى تجاوز طرح البنيوية وما بعد البنيوية، بمعنى أنها انطلقت من الفجوات والثغرات التي وقعت فيها ممارسات النقد الأدبي التقليدي وممارسات النظرية الأدبية الجمالية.

اهتمت الدراسات الثقافية بخطابات الجمهور العام فكسرت المركزية النخبوية، ولم تعد تتعامل معه على أساس أنه نص "ولا إلى الأثر الاجتماعي الذي قد يظن أنه من إنتاج النص... النص ليس هو الغاية القصوى للدراسات الثقافية، وإنما غايتها الأسمى هي الأنظمة الذاتية في فعلها الاجتماعي أي موضوع كان، بما في ذلك

تموضعها النصوصي"، 6 وذلك يعني أن الدراسات الثقافية تعتبر النص بمثابة المادة الخام، يوظف لاستنباط واستكشاف أنظمة معينة بما في ذلك الأنظمة السردية وأنساق التمثيل والإشكالات، وذلك يكون بعد تفكيك النص وتشريحه ثم إعادة تركيبه.

أخذت الدراسات الثقافية مساحة كبيرة من الاهتمام، حظيت بانتشار واسع في التسعينات مع أن بعض أصولها تعود إلى مدرسة فرانكفورت النقدية غير أن بدايتها الرسمية كانت مع تأسيس مجموعة برمنجهام في إنجلترا تحت مسمى مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة، وقد شهد هذا المركز تقدما ملحوظا، "ليشكل بعد ذلك تيارات نقدية متنوعة المبادئ والاهتمامات".⁷ لذلك يشهد مجال الدراسات الثقافية اليوم بريقا أكثر بكثير مما يتمتع به مصطلح التفكيك على سبيل المثال في أي يوم من الأيام في العالم العربي والغربي، والمؤشر الأساسي في الدراسات الثقافية أن المصطلح هنا سياسي أولا وأخيراً.

ترصد الدراسات الثقافية الصراع الطبقي بشكل واع "لأن النص الأدبي يرتبط بالدرجة الأولى بالسياسة والسلطة، ولذلك فإن السلطة في عمل فوكو (M. Foucault) تشكل قوة جوهرية تسيّر كل التجارب الإنسانية في الوقت الذي تتوق فيه إلى فكرة الهيمنة والحكم". وبناء على تصورات فوكو حول علاقة الخطاب بالسلطة، تعتقد كاترين بلسي (Catherine Belsey) الأسئلة الآتية ستكون مؤمنة في أي تحليل تاريخاني للنصوص:

- ما الصيغ التي كتبت بها هذه النصوص وما ظروفها؟

- من أين جاءت، ومن يفحصها، ولمصلحه من؟

- ما الافتراضات الموضوعية التي يمكن عرضها من خلال المعنى؟

- ما المناقشات التي يمكن عرضها من خلال المعنى؟

ولإيجاد إجابات عن هذه الأسئلة، تكتب بلسي بأن نجعل الحاضر موصولا، وأن نمركز الحاضر في التاريخ، ونجعله قيد الصنع. "إجابة بلسي للأسئلة المطروحة أشار لها غرينبلات عندما قال: يجب أن أضيف أنه إذا كانت البويطيقا الثقافية واعية بوظيفتها كتفسير فإن ذلك الوعي يمتد إلى تقبل استحالة أن يترك الإنسان موقفه الخاص وراءه: فمن الواضح في كل موضع من هذا الكتاب أن الأسئلة التي أسألها لمادتي، بل طبيعة هذه المادة ذاتها، هي أسئلة تحدها الأسئلة التي أسألها لنفسي"،⁸ إذن يهدف التحليل الثقافي كما أشار منظوره إلى مساءلة الخطاب مساءلة واعية بفعل الفحص القرآني الذي يؤديه الناقد، ومن ثم التأكيد على الإفرازات أو النتائج الثقافية لهذه الخطابات بعدم براءة شعاراتها وخطاباتها.

قدمت الدراسات الثقافية الكثير من الاهتمام والدراسة للنصوص الدونية الشعبية الجماهيرية؛ فيعود الفضل كل الفضل للدراسات الثقافية في الاهتمام بالمهمل والمهمش وتوجيهها نحو نقد أنظمة السلطة والهيمنة، مما فتح مجالا من البحث للاتجاه الإنساني النقدي، فعملت على دراسة ونقد ووضع الثقافة الغربية ومعالم الاضمحلال في ظل تغافل الوصاية النقدية وسيادة إجراءات الهيمنة الاجتماعية الجديدة واستبعاد الأبعاد الإنسانية المرتبطة بالتححرر... تهتم الدراسات الثقافية بتمجيد الخطاب المعارض مع توجيه أنظارها نحو المهمش والمهمل حيث لا تلتزم بالأعراف التقليدية للمؤسسة، ليتحول الهامش إلى مركز، ومواجهة ما أطلق عليه باسم

الأدب الراقي وذلك بالوقوف على الأدب الجماهيري الإمتاعي ووسائله وتفاعله لأن؛ المتعة ليست بالشيء الفطري وإنما تكتسب من خلال التعلم، وبالتالي فهي مزيج من عناصر المعرفة وعناصر السلطة، لأن المتعة محكومة بمقاييس اجتماعية باعتبارها استجابة لبواعث نسقية.

ثانيا-في تعريف النقد الثقافي

أ- النقد الثقافي مفهوما، نشأة وتطورا

يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال النقد والأدب، وقد تبنى تقويض البلاغة والنقد، من أجل استكشاف الأنساق الثقافية المضمر، أما بالنسبة لظهور النقد الثقافي على الساحة النقدية يعود إلى بداية السبعينات من القرن العشرين بعدما قام مركز الدراسات الثقافية بجامعة بيرمنجهام بنشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية، تناولت وسائل الإعلام من والثقافة الشعبية والثقافات الدنيا والمسائل الأيديولوجية والأدب وعلم العلامات والمسائل المرتبطة بالجنوسة والحركات الاجتماعية والحياة اليومية وموضوعات أخرى متنوعة"9، وهذا القول يؤكد أن البداية الفعلية للنقد الثقافي مرتبط بنشر صحيفة عمل للدراسات الثقافية والتي بدورها أخذت من الثقافة الشعبية ووسائل الإعلام موضوعا لها حيث برز ستيوارت هول وهو عالم اجتماعي وناقد، انضم إلى مركز الدراسات الثقافية المعاصرة من مؤسسة هوغارت بجامعة برمنجهام وقد أثرى هول حقل هذا الموضوع بتأثيرات ماركسية محورة أو مطولة، وقد ظل مؤمنا بضرورة أن يكون لهذا الحقل ارتباط بالدراسات الثقافية ولهفاعلية بحيث يكون له تأثير في الواقع.

تأثرت الدراسات الثقافية البريطانية بكتابات لويسألتوسير (LouisAlthusser) وأنطونيو غرامشي (Antonio Gramsci) بوجه خاص، إضافة إلى تأثيرات أخرى، ويعد في مجال الدراسات الثقافية الفرنسية بيير بورديو (Pierre Bourdieu) وأيضا أشيش ناندي (AshisNandy) وهو الأب الحقيقي للدراسات الثقافية في جنوب آسيا، طور هذا الحقل ليصبح نشاطا محليا، يمكن ممارسته في شبه القارة الهندية في مجالات المعرفة والهوية، وهو يعد نفسه من ضحايا التعريف ومجموعة الأفكار الغربية، مثل: التنمية، الدول المستقلة"10. في السنوات الأخيرة يسهم آرثر أيزابراغر Arthur Asa Berge وكتابه الموسوم: الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية "...قدم للنقد الثقافي من حقل علوم الاتصال وليس من خلفية نقدية أدبية خالصة، هذا مؤشر أول يساعدنا على فهم توجهات النقاد الثقافيين، الذين انطلقوا من إعادة ربط النقد الأدبي بتفاعلات الثقافة بمفهومها الفكري والاجتماعي، سعى في كتابه إلى شرح وتفسير النقد الثقافي والدراسات الثقافية في مصطلحات مبسطة"11. وقد حدد غرينبلات معالم التحليل الثقافي بقوله: "في النهاية لابد للتحليل الثقافي الكامل أن يذهب إلى ما هو أبعد من النص ليحدد القيم..."12. ومعنى ذلك أن الناقد الثقافي المتسلح بإجراءات النقد الثقافي عليه بالقراءة الدقيقة والمتفحص من أجل استعادة القيم الثقافية والثوابت الاجتماعية التي امتصها النص الأدبي الجمالي بين ثناياه، فالنقد الثقافي هو: "نظرية جديدة في النقد تقوم على البحث عن الثقافي في النص وعن النص في الثقافي، وهو ما يعني لأول مرة قيام النقد بوظيفة معالجة الأعمال الأدبية في ضوء عدة سياقات ثقافية متقاطعة فيما بينها"13. ذلك يعني أن النقد الثقافي يشتغل على النصوص الأدبية كنصوص

ثقافية، فيعمل الناقد الثقافي في بحثه عن مضمرات النص التي يبنيها نظام ثقافي معين؛ أي تبحث عن النص الثقافي وليس على النص كبنية فنية لغوية جمالية.

ينقل الغدامي عن الناقدة فوكس جيتوفس، فإن "الحكمة الجاهزة التي تقدمها الثقافة المؤسساتية حول الانتظام وحول معادلة الأسباب والنتائج والذاتي والموضوعي، كل ذلك لم يعد مقنعا، والكل يدرك أن مجموعة من العدميات تتحكم بعالمنا: عدم الجزم وعدم اليقين وعدم الوضوح، مما أدى إلى تهشيم حنيننا المطواع للإمسك بنظام الأشياء".¹⁴ وذلك يعني أن كل النصوص الأدبية تحتاج إلى قراءة واعية دقيقة لاستنباط أنساقها المضمرة، فلا يوجد نص بريء وجاهز ومباشر، فهذا صلاح قنصوة يرى أن: "النقد الثقافي... ممارسة أو فاعلية تتوفر على دراسة ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولاً أو فعلاً تولد معنى أو دلالة".¹⁵ ويفهم من هذا التعريف أن النقد الثقافي حسب رأي صلاح قنصوة هو ممارسة هادفة وفق خطوات مدروسة، باعتباره بحث عن ثقافة اختزلها النص الأدبي؛ لأن النص هو نتاج لإفراز ثقافي بحث بغض النظر عن طبيعة النص وموضوعه، فكل النصوص الأدبية تحمل ظاهراً ومضمراً، وهذا الأخير هو المؤسسة الفعلية التي أنتجت النص، ويعرفه أيضاً حفناوي بعلي بقوله: "هو نشاط وليس مجالاً معرفياً قائماً في ذاته".¹⁶ فهذا التعريف ليس ببعيد عن تعريف صلاح قنصوة، باعتبار أن النقد الثقافي ليس بمنهج ولا بمجال معرفي، وإنما هو نشاط يهتم بالبحث والكشف عن الأنساق الثقافية المراوغة خلف بلاغة وجمال النص الأدبي، وهذا النشاط من مهام الناقد الثقافي الكفاء المتسلح بآليات النقد الثقافي، وقد حصر آرثر أيزابغر في كتابه أهم رواد النقد الثقافي.

ب- رواد قيد النقد الثقافي

قد حدد آرثر أيزابغر جغرافية أعلام النقد الثقافي وإسهاماتهم المنهجية والبحثية... "أسماء أعلام الرواد للخطاب الثقافي حيث ظهر في فرنسا رولان بارت (Roland Barthes) وكلود ليفي ستراوس (Claude Lévi-Strauss) وميشيل فوكو (Michel Foucault) ولويس ألوستروويريورديو (Pierre Bourdieu) وجاك دريدا (Jacques Derrida) وغريماس (Algirdas Julien Greimas) ألمانيا: يورجينها برماس (Jürgen Habermas) وثيرودور أدورنو (Adorno Theodore) ووالتر بنجامين (Walter Benjamin) هربت ماركوز (Herbert Marcuse) وفي الولايات المتحدة فيكتور تيرنير (Victor Turner) وكليفود غرائز (Clifford Geerts) وفريدريك جيمسون (Fredric Jameson) وفي كندا ميتشل ماكلون (Michel Collin) وفي إنجلترا: ليفي رايموند (Raymond Williams) ستيوارت هول، ريتشارد هوغارت، ماري دوغلاس (Mary Douglas) وليم إمبسون (William Empson) في إيطاليا: أنطونيو غرامشي وأمبرتو إيكو (Umberto Eco).¹⁷ وقد شهد النقد تطورا ملحوظا مقارنة عما كان عليه في الخمسينات والستينات... نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية الراهنة فأتسع مجاله فلجأ إلى تحليل المسلسلات والأعمال الدرامية المختلفة وكذا الروايات البوليسية.

ثالثا- النقد الثقافي وتأويل النصوص

إن التعامل مع النص الأدبي من خلال النقد الثقافي يعني استعادة استنباط ما امتصه النص من أنساق ثقافية مضمرة، وذلك يكون بوضع النص داخل سياقه السياسي من جهة، وضمن سياق المتلقي أو الناقد من جهة أخرى، وذلك يعني أن النص عبارة عن مادة خام يستخدمه الناقد الثقافي لاستكشاف أنماطه وأنساقه الثقافية؛ من خلال الاستناد على السياق السياسي ومن خلال السياق الخارجي للناقد والقارئ، باعتبار أن النسق السياسي هو نسق ثقافي ركزت عليه الدراسات الثقافية بالدرجة الأولى وباعتباره يحدد طبيعة النص الأدبي وطريقة تقييمه في الوقت نفسه لأن النص ليس أكثر من فضاء للصراع الطبقي الدائم، فتحاول كل طبقة إثبات ذاتها وترسيخ قيمها الثقافية، والتي بدورها تخدم مصالحها وأهدافها؛ وذلك يعني أن النص يكتسب دلالاته من خلال سياقه الثقافي السياسي فقط، و"قد لخص جون ستورك تبسيطا رائعا: فالزهرة التي تنمو وسط الصحراء لتتفتح ثم تذوي، من دون أن يراها أحد أو يشم رائحتها أحد لا يمكن أن تكون علامة، لأنها لم تتخط مرحلة (الدال) إلى (المدلول) ليحقق معنى أو دلالة، فإذا توفر للزهرة من يضمها إلى زهور أخرى في إكليل ويرسلها إلى صديق فقد عزيزا عليه، تحولت إلى علامة تحمل رسالة أو دلالة أو ، معنى يحدده السياق الثقافي".18، لأن النقد الثقافي مهمة متداخلة مترابطة متجاوزة متعددة، وذلك يعني أنه نشاط وتوجه يقوم به الناقد كبديل للنقد الأدبي الجمالي، فيوظف مفاهيم مختلفة ومتعددة يستنبطها من مجالات مختلفة باعتباره يشمل نظرية الأدب والتفكير الفلسفي والجمال والنقد ونظرية التحليل النفسي والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجيا والنظرية الماركسية ونظريات علم العلامات.

كشف النقد الثقافي "زيف الكثير من الفرضيات المسبقة وهشاشة أسسها ومسلاتها غير المنقودة، فأصبحنا أشد وعيا بالثقافة، أي النظام الدلالي في تكوين معرفتنا، بل حتى الكيفية التي بها تتشكل أحاسيسنا وعواطفنا، وسبل فهمنا للنصوص ونشاطنا التفسيري، بل وتقييمنا للحس الذوقي والعاطفي أثناء عملية الفهم والتفسير، فهل من سبل تحدها وتحددها سياقات المؤسسة الثقافية والتاريخ والعلاقات الاجتماعية؟! وحسب هذا الطرح فإن الثقافة تحيط بعالم الفن والخيال والجمال"،19 ينبغي على الناقد الثقافي أن يكون على دراية ووعي بذاته أولا وبثقافته ثانيا، بمعنى أنه على وعي بثقافته وما يحيط بها من سياقات خارجية في آن واحد، "لأن الناقد الذي يقع أسيرا في شبك ثقافته لن يستطيع التعرف على أخطاء الثقافة نفسها بل يصبح هو نفسه نسقا ثقافيا ولا تعبر نصوصها بالضرورة عما يقصده، بل من الممكن أن يصبح هو جزء من الثقافة نفسها ومن ثم يسهم بقدر كبير في إبقاء وضع الثقافة على ما هي عليه دون تغيير حقيقي".20 لأن الناقد الثقافي الذي يعيش داخل الثقافة وخارجها في آن واحد سينجح في التسلسل داخل ثنايا النص وثقافته حتى يتعرف على الأنساق المضمرة، وذلك بعد تفكيكها ونقدها وذلك يكون بالسعي الدؤوب وراء الكشف عن السياق الثقافي للنص الأدبي والتركيب الاجتماعي والثقافي للمجتمع لأنها؛ تتمثل داخل النص، فمن مهام الناقد الثقافي إعادة إنتاج الأنساق الثقافية السائدة اجتماعيا، والمتأمل جيدا لما طرحه إدوارد سعيد ومحمد أركون يدرك هذه الحقيقة.

"وينبغي على الناقد الثقافي أن يسأل نفسه مجموعة من الأسئلة الثقافية عن العمل الذي أمامه:

-أي نماذج للممارسة يبدو أن هذا العمل يفرضها؟

- لماذا يجد القراء في حقبة بعينها ومكان بعينه هذا العمل فارضا نفسه؟
- هل ثمة اختلافات بين القيم الخاصة بي والقيم المتضمنة في العمل الذي أقرأه؟
- أي فهم اجتماعي يقوم عليه هذا العمل؟
- أي حرية للفكر أو للحركة يمكن أن يكون هذا العمل قيدها ضمنا أو تصرحا؟
- ما البنيات الاجتماعية الأكبر التي يمكن أن تتصل بها أفعال المدح "21.

يعد مشروع النقد الثقافي توجهها نقديا يتجه إلى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل مضمرة مرواغة، ومن بين هذه الخدع هي حيلة اللغة الجمالية والتي امتصت واختزلت العديد من الأنساق الخفية، والتي من تحتها_البلاغة_ يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدها تحكما فينا، وهذا لن يتسنى إلا عبر تفكيك النصوص وتشريحها، لاستكشاف الأنساق المضمرة ورفع الأغطية عنها، وهذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، لأنه كلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نصا يتميز بقبول قراري واسع وسريع، فنحن أمام فعل نسقي مضمّر والذي لا بد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه، وقد يكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والنكت، فيوظف المبدع هذه الحيل البلاغية/الجمالية، لتمرير أفكاره وينطوي تحتها ما يسمى بالنسق الثقافي المضمّر، وذلك يعني أن النصوص الخطابية تتضمن حيلة بلاغية تختزل ضمنها أنساقا ثقافية مضمرة، فالخطاب يحمل مخزونا بلاغيا مكثفا، يمكن من خلال النقد الثقافي النظر إلى أبعد من تلك الجمالية التي تروج لها البلاغة بعناصرها كالتورية والمجازر... فالقريب هو ما تعارفنا عليه كالمتمن الجمالي البلاغي.

دور الناقد الثقافي تكمن في قراءته الجادة من أجل كشف أنساق النص وجعلها قيما ثابتة، ولا بد أن يحتوي النص على سياقات إنتاجه، وبصيغة أخرى فإنه يعتمد إلى النص لقراءته في ضوء الثقافة التي أنتجته أو السياق الثقافي الذي أنتج فيه النص، فهو "قراءة تكشف عن منطق الفكر داخل النص، بدلا من ادعاءات المؤلف، وهذه القراءة تسعى إلى رصد التفاعل بين مرجعية النص الثقافية والوعي الفردي للمبدع، فتنتقل من الخلفية الثقافية للنص مرورا بتأويل مقاصد المبدع ووعيه وانتهاء بدور القارئ الناقد حيث يفتح المجال أمامه بتأويل العلاقة بين دور المفهوم دلاليا وجماليا داخل النص ودوره الاجتماعي في الثقافة"²². وذلك يعني أن النصوص الأدبية إنتاج للسياق الاجتماعي والثقافي للعصر الذي أنتج فيه النص، فهذه النصوص تمنحنا صورا ومعان لم نرها إذ تخفت خلف اللغة الجمالية، ويتم الكشف عنها فقط بآليات النقد الثقافي الإجرائية.

تختزل النصوص في محتواها أنساقا مضمرة ومخاتلة قادرة على المراوغة، ولا يمكن كشفها إلا من خلال طبيعة البنى الثقافية للمجتمع. "فكلمة النسق، بنية مضمرة= دلالة مضمرة، يتحدد عبر منجزه الوظيفي في النص وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمّر، ويكون المضمّر ناقضا وناسخا للظاهر، كون ذلك في نص واحد، أو في ما هو في حكم النص الواحد"²³. وبما أن البلاغة صفة مشروطة في النقد

الأدبي فإن حضورها في النقد الثقافي يكون باعتبارها عنصرا تمويها بجانب الإفصاح، وذلك يعني الإعلاء من شأن وظيفة البلاغة في الخطاب الثقافي من جهة والاعتراف بقدرتها الجمالية في إضمار الأنساق واختزالها وتوليد الأنساق من جهة أخرى، لا بد من قراءة نوعية للنص باعتباره " يشتمل على الأدبي والجمالي والتاريخي والاجتماعي... كمكونات للثقافة، ويوغل في تفسير التحولات الثقافية وأثرها في التحولات الأدبية، وكذا العلاقة بين البنية النسقية للثقافة وبنية النص الأدبية واللغوية. 24 فالنص ينطوي على أنساق مراوغة تتبدل وتتحوّل، فلا يظهر على سطح النص سوى إيماءات وإشارات، وهذه الإيماءات -أو الإشارات- تضمّر بين الكلمات، وتختبئ وراء المسكوت عنه، وهي في ذلك الإضمار تحمي النص من الصياغة المباشرة.

رابعا- التلقي العربي للنقد الثقافي

الحديث عن النقد الثقافي واستقباله في البيئة العربية الحاضرة، يستدعي مباشرة التطرق إلى ما دعا إليه الناقد السعودي عبد الله الغدامي، الذي فتح بابا أمام هذا الوافد ولفت انتباه النقاد إليه عن طريق ما روج له في كتبه عن فاعلية وجدوى الدراسات الثقافية والنقد الثقافي في دراسة النص الأدبي وتجاوز النقد الأدبي في نظرتة للبعد الجمالي، والبحث في مستوى آخر أعمق وأبعد يتمثل في البحث عن المضمّر الذي يتجلى تحت البلاغي.

لاقت دعوة الغدامي ردود أفعال كثيرة بين مؤيد ومعارض خاصة في تنكره لما قدمه النقد الأدبي واعتبار النقد الثقافي بديلا له في أول الأمر إذ يقول: "... بما أن النقد الأدبي غير مؤهل لكشف هذا الخلل الثقافي، فقد كانت دعوتي بإعلان موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي مكانه... 25"، وبهذا أثار الغدامي سؤالا جوهريا عن ماهية هذا النقد وجديده، فذهب عديد النقاد لتبنيه منهم يوسف عليّمان له كتابين (جمالية التحليل الثقافي- الشعر الجاهلي أنموذجا. وكتاب النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم)، نلاحظ أنه تبني فكر الغدامي كما هو من خلال دراساته وآرائه حول النقد الثقافي إذ يقول: "... سجلت الدراسات الثقافية لهذه البلاغات أو الجماليات على أنها حيل خادعة يجب أن يتخلى النقد الثقافي عن دراستها ويعلن عن موتها وموت النقد الأدبي الذي يتوسل بها" 26، وعليه فإن تيار النقد الثقافي اتسع ليكون له وجود حقيقي في الساحة النقدية العربية رغم أنه ينظر إلى النص الأدبي من منظور القبح الذي يمرر من خلال الجمالي وهذا ما لم يعهده النقد العربي مطلقا؛ لاهتمام النقاد قديما وحديثا باللغة الجمالية باعتبارها ميزة الشعر العربي خاصة.

دعم النقد الثقافي في أن يكون نهجا رغم إشكالاته المتصلة بالتأسيس والأفكار عند العرب هو كونه ينطلق من الثقافة التي تشمل كل شيء وبالتالي يمكنه أن يخدم النص واللغة ويعزز النتائج بالحجج والأحكام بالتأنيث المنهجي الشامل، يقول عبد القادر الرباعي عن النقد الثقافي وقيّمته: "الدراسات الثقافية هي تجمع أطراف مختلفة تشبه في تجمعها ألوان قوس قزح المتنوعة، وهذه الأطراف هي ما تضمه النظرية المعاصرة" 27، ومن خلال ما قاله الرباعي يتبين الاهتمام البالغ بالنقد الثقافي كوافد قدم رؤية مغايرة للنص، واعتبار النقد الثقافي دراسة تتجاوز البعد اللغوي والظاهري جعل النقاد يخرجونها من كونه منهجا لضيق هذا المصطلح في مفهومه، يقول صلاح قنصوة في كتابه تمارين في النقد الثقافي عن ماهية هذا النقد: "ليس منهجا بين مناهج

أخرى أو مذهبا أو نظرية"28، وهو ما سيكون فتحا جديدا أمام النص الأدبي الذي منح للنقد الثقافي إمكانية التجريب بما يملكه هذا النقد من آليات إجرائية تخاطب وستقري النص، "فالجديد في النقد الثقافي هو رفع الحواجز بين التخصصات والمستويات في الممارسات الإنسانية لأنها تنتمي جميعا إلى الثقافة، التي هي مجمل صنع الإنسان في البيئة الطبيعية"29، فموسوعية النقد الثقافي واستثماره لعدد المجالات لخدمة فكرة معينة جعله دقيقا ومركزا فتكون النتائج ثرية وواضحة حينما يتم التوسل المنهجي بها وفق تداعيات النقد الثقافي.

إن النقد الثقافي لا يخلو من عيوب ومآخذ ورفض أظهره عديد النقاد العرب الراضين له كبديل للنقد الأدبي، واعتبار النص العربي له خصوصية لا تتلاءم ودعوات النقد الثقافي المفضي إلى إظهار العيوب النسقية خلف نسيج اللغة الجمالية. وفي هذا المجال يقول اليامين بن تومي: "يسعى مشروع عبد الله الغدامي إلى زعزعة النظام المفاهيمي والجهاز المقولاتي الذي انبنت عليه ترابنية الفعل الشعري عند العرب، وهي خصيصة بقيت تتحكم في البنية التحتية للمقول الشعري، لكن ما وقع فيه أنه أعلى من قيم البداوة على قيم المدينة... فجاء مشروعه مهلهلا، وفاقدا لسمة الحبكة النقدية، مهزوزا، يقدم رجلا ويؤخر أخرى، يُقدم في المقدمات، ويحجم في متون بحوثه؛ لذلك فقدت بحوثه سمة اللحام المنطقي."30، لربما كان مشروع الغدامي غير متكامل أو أنه انطلق فيه مباشرة دونما تمحيص وتحديد لخصوصية البيئة العربية أولا وأخذ أفكارا فقط من النقد الثقافي الغربي وبلورها كمشروع خاص به مما أحدث جلبة نقدية بين صورة النقد الثقافي في بيئته الأم وبين ما دعا إليه الغدامي وبين ما يحتاجه النص الأدبي العربي.

وهنا أيضا يقول وهب أحمد رومية: "لقد غلب على هذا النقد -وهذا أول الملامح، وأبرزها- الاضطراب والارتجال، فالمعايير النقدية تُسوى على عجل، والنقاد ينقدون دون ترتيب أو أناة، فتضطرب بين أيدي جلهم المناهج، وتتداخل وتتحوّل الثقافة النقدية إلى أشتات منهجية تكاد تستعصي على محاولة ردها إلى منهج بعينه أو مناهج متقاربة، وتكاد الصلة تنقطع بين مواقف أصحاب هذه المناهج في النقد ومواقفهم في الحياة، فكأن النقد لا يصدر عن رؤية شمولية للحياة، وعن موقف محدد منها يعرف وظيفة النقد في المجتمع، على نحو ما يعرف وظائف ومن وجوه النشاط البشري الأخرى."31، فكرة التسرع والتبني دون تريث ودون تهيؤ للاستقبال يعد من إشكالات النقد بشكل عام والنقد الثقافي تحديدا، كونه درس نقدي قائم بذاته وليس منهجا فقط وبالتالي حري بالناقد الأناة قبل الأخذ به وقبل الكتابة عنه وتطبيقه.

كما أن إشكال النقد الثقافي عند الغدامي تحديدا يكمن بحسب الناقد اليامين بن تومي أن عبد الله الغدامي "يتحدث من داخل عقل معجمي لا مفهومي، يغلب عليه التجميع، ويُغالبه الإعجاب بالقدماء، ومع ذلك يكشف عن إرادة قهر المسلمات..."32، بمعنى أن الغدامي ينطلق من دراساته وأبحاثه في تطبيق النقد الثقافي من مقولات محددة لها معجم واضح، دونما التركيز في تلك المفاهيم التي تتخلف لتبين عجز النقد الثقافي أحيانا أمام سلطة النص اللغوية، فتتعثر الدراسة هنا وتأتي منتقصة قائمة على تجميع معجمي لما يتصل بالنسق المضمّر دون أن تحمل جذورا حقيقية يمكن أن تمثل نسقا أشار إليه الناقد في دراسته، باعتبار أن "الثقافة العربية تجاذبتها مجموعة من الأنساق في المستوى الأفقي رسمت معالمها الكبرى، والدافع الأساسي، وهَمّها الحقيقي، هو

تحقيق تواصل نقدي يعمل على مراجعة الثقافة من الداخل، وتمكينها من تجديد إمكاناتها بإعادة رسم خريطة للوعي؛ انطلاقاً من تجديد النظرة للإنسان وللكون. "33، وبهذا يكون النقد الثقافي مشروعاً نقدياً مهماً جداً في تاريخ النقد ولكن وجب معرفة كيفية الاستفادة منه من خلال الإطلاع على مصادره الفعلية ومعرفة طرائق استثمار أفكاره خدمة للنص الأدبي العربي قبل كل شيء.

وإذا ما سلطنا الأنوار على تاريخ الثقافة العربية سنلاحظ أن هذه الثقافة تتراوح بين ثقافتين أو بالأحرى بين نسقين ثقافيين وهما:

1- خطاب المركز: يسعى إلى تحقيق سلطة الفحولة وفرض أنساقه للوصول إلى أهدافه ومبتغاه، حتى يصبح خطاباً مركزياً نخبويًا مهيمناً على الخطاب المهمل والهامش.

2- خطاب الهامش: وهو الخطاب الشعبي الجماهيري وهامشية المحيط، ونلاحظ أن مدونات العرب (الشعر، النثر، النقد) نجدها غنية بإضمار الأنساق الثقافية المراوغة والمختلطة، والمسكوت اللفظي والذي بدوره لا يظهر للقارئ بالقراءة التقليدية.

خاتمة

في نهاية هذا المقال يمكننا الخروج بجملته من النتائج:

- تهتم الدراسات الثقافية بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي والإنساني وكل ما يتعلق بالنشاط النقدي، وكل ما يتعلق بالثقافة، لذلك فهو الأكثر اتساعاً، وهو الأقدم ظهوراً، أما بالنسبة للنقد الثقافي فهو نقد أيديولوجي فكري يهتم بالمؤلف والسياق والمقصدية والقارئ والناقد، فيحلل النصوص، فيحلل النصوص الأدبية الفنية الجمالية بعد عملية التفكيك والتشريح النصي، وهو الأحدث ظهوراً مقارنة بالدراسات الثقافية

- النقد الثقافي من أهم الحقول الأدبية التي صاحبت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، وقد استهدف تقويض البلاغة والنقد معاً، وذلك من أجل بناء منهج متكامل كبديل للنقد الأدبي والنظرية الأدبية الجمالية؛ وذلك باستكشاف الأنساق المضمرة باعتباره ضرورة حضارية للنهوض بالفكر والأدب معاً.

- النقد الثقافي ظهر نتيجة ظروف حضارية أعطته دفعا قويا ليكون حاضرا اليوم بهذه القوة، وذلك من خلال هيمنة العولمة والنقد النسوي والديانات المختلفة..

- الدراسات الثقافية والنقد الثقافي تهدف لبناء تصور جديد متكامل حول رؤية العالم من منظور المهتمش والغائب الحاضر الذي تسكته أنساق لغوية بلاغية ليظل قابعا تحت ما يسمى بالمسكوت عنه، إذ سعى النقد الثقافي لتسليط الضوء عليه والاهتمام به كخطاب مهم وقار يمكنه أن يخلخل البنى التحتية ويعيد بناء العالم من جديد في أكثر الصور توازنا وإنصافا..

- أثار النقد الثقافي جدلاً كبيراً بين النقاد الغرب والعرب بسبب تعارضه ورفضه للنقد الأدبي، وتحرره على ما تعود عليه الناقد الأدبي من ممارسات نقدية وأدبية إلى يومنا هذا بعض الغموض والضبابية في إجراءاته وآلياته.

الهوامش:

- ¹ - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، المنطلقات. المرجعيات. المنهجيات، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2007، ص:11.
- ² - المرجع نفسه، ص:19.
- ³ - المرجع نفسه، ص:23.
- ⁴ - عبد الفتاح أحمد يوسف، قراءة النص وسؤال الثقافة - استبعاد الثقافة ووعي القارئ لتحويلات المعنى، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2009، ص:24.
- ⁵ - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن - المنطلقات.. المرجعيات. المنهجيات، ص:21.
- ⁶ - المرجع نفسه، ص:21.
- ⁷ - المرجع نفسه، ص:34.
- ⁸ - حمودة عبد العزيز، الخروج من التيه دراسة في سلطة النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 298، نوفمبر 2003، ص:255.
- ⁹ - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن - المنطلقات.. المرجعيات.. المنهجيات...، ص:24.
- ¹⁰ - زبودينساردار وبورين فن لون، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص:22، 65.
- ¹¹ - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، المنطلقات.. المرجعيات.. المنهجيات...، ص:26.
- ¹² - ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي - إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، ط3، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، 2002، ص:80.
- ¹³ - عودة ناظم، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1998، ص:24.
- ¹⁴ - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص:48.
- ¹⁵ - صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2007، ص:11.
- ¹⁶ - شكري عزيز ماضي، من إشكاليات النقد العربي الجديد، دار ورد الأردنية، عمان، ط2، 2008، ص:185.
- ¹⁷ - آرثر أيزابغر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، تر: وفاء إبراهيم رمضان بسطاوسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص:48، 120.
- ¹⁸ - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن - المنطلقات، المرجعيات، التوجهات، ص:48.
- ¹⁹ - آرثر أيزابغر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، ص:85، 143.
- ²⁰ - عبد الفتاح أحمد يوسف، قراءة النص وسؤال الثقافة، استبعاد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى، ص:147.
- ²¹ - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، المنطلقات. المرجعيات.. المنهجيات، ص:13.
- ²² - عبد الفتاح أحمد يوسف، قراءة النص وسؤال الثقافة، استبعاد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى، ص:164.
- ²³ - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2001، ص:77.
- ²⁴ - عبد الفتاح أحمد يوسف، قراءة النص وسؤال الثقافة، ص:167.
- ²⁵ - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص:8.
- ²⁶ - يوسف عليومات، جماليات التحليل الثقافي في الشعر الجاهلي أنموذجاً، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص:22.
- ²⁷ - عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، دار جرير، الأردن، ط1، 2004، ص:15.
- ²⁸ - صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، ص:5.
- ²⁹ - المرجع نفسه، ص:5.
- ³⁰ - اليامين بن تومي: تشریح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي (دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية)، ص:406.
- ³⁰ - المرجع نفسه، ص:406.
- ³⁰ - وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، مجلة عالم المعرفة، العدد 208، ص:17. نقلاً عن: اليامين بن تومي، البنيوية تشریح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي (دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية).
- ³⁰ - اليامين بن تومي، تشریح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي (دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية)، ص:395.

المراجع

- 1- آرثر أيزابغر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، تر: وفاء إبراهيم رمضان بسطاوسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.
- 2- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، المنطلقات. المرجعيات. المنهجيات، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2007.
- 3- حمودة عبد العزيز، الخروج من التيه دراسة في سلطة النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 298، نوفمبر 2003.
- 4- زيودينساردار وبورين فن لون، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.
- 5- شكري عزيز ماضي، من إشكاليات النقد العربي الجديد، دار ورد الأردنية، عمان، ط2، 2008.
- 6- صلاح قنسوة، تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2007.
- 7- عبد الرحمان عزي، الفكر الاجتماعي والظاهرة الإعلامية الاتصالية، مج 14، العدد 54، الإمارات، 1997.
- 8- عبد الفتاح أحمد يوسف، قراءة النص وسؤال الثقافة -استبداد الثقافة ووعي القارئ للتحويلات المعنى، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2009.
- 9- عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، دار جرير، الأردن، ط1، 2004.
- 10- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2001.
- 11- عودة ناظم، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1998.
- 12- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي- إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، ط3، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، 2002.
- 13- وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، مجلة عالم المعرفة، العدد 208.
- 14- اليامين بن تومي: تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي (دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية)، ط1، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2017.
- 15- يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي نموذجاً)، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2004.